

الأسرة ودورها في وقاية الأبناء من الإدمان على المخدرات.

The family and its role in protecting children from drug addiction.

أسماء حاج قويدر¹، حورية مرصالي²

¹ جامعة البليدة 02 (الجزائر)، doc.asma25@gmail.com

² جامعة يحي فارس المدية (الجزائر)، khiramersali@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/05/19 تاريخ القبول: 2023/05/27 تاريخ النشر: 2023/06/04

ملخص: تهدف الدراسة الحالية الى تبين الدور الفعال للأسرة في حماية أبنائها من خطر الإدمان على المخدرات، باعتبار المخدرات أصبحت مشكلة العصر السائدة في المجتمعات وتسبب في ظهور أفات أخرى، كالسرقة والقتل غيرها، لذلك توجب علينا في دراستنا توضيح أهمية الأسرة في احتواء أبنائها وحمايتهم من مخاطر الإدمان، فالوقاية خير من العلاج، كما تتناول الدراسة مراحل الإدمان على المخدرات وأضرارها على الفرد والمجتمع.
كلمات مفتاحية: الأسرة، الإدمان، المخدرات.

Abstract: The current study aims to demonstrate the effective role of the family in protecting its children from the danger of drug addiction, considering that drugs have become a problem of the era prevailing in societies and cause the emergence of other pests, such as theft and murder, etc. Therefore, in our study, we had to clarify the importance of the family in containing its children and protecting them from the dangers of addiction. Prevention is better than cure. The study also deals with the stages of drug addiction and its effects on the individual and society.

Keywords: family, addiction, drugs..

*المؤلف المرسل: أسماء حاج قويدر

1. مقدمة

الأسرة نظام اجتماعي يحتضن الفرد منذ ميلاده، ولها تأثير كبير على شخصيته ونموه النفسي والاجتماعي، وهي مصدر للأخلاق والقيم، وتتميز بكونها وحدة بنائية اجتماعية ونفسية واقتصادية لما لها من وظائف تؤديها من إنجاب ورعاية واهتمام وإنفاق وتعليم وإشباع للحاجات النفسية والاجتماعية للأفراد ولقد اهتم المنظرين في الاتجاه النسقي الأسري بالنظام الأسري والعلاقات والتفاعلات المتبادلة بين الأعضاء والاتصال الأسري مجموع العلاقات والأساليب القائمة التي من الضروري أن تتسم بدرجة من السواء لضمان النمو النفسي للأفراد عموماً وللأبناء خصوصاً.

ويتعرض النظام الأسري لمجموعة من المشكلات التي تهدد أمنه وتهدم كيانه، على غرار المشكلات الأسرية كالطلاق والعنف الأسري والظواهر الاجتماعية كالفقر واستفحال الجريمة وغيرها.

وتعد المخدرات من أهم المشكلات التي تهدد الإنسان وأخطرها على مستقبله لما يترتب عليها من أضرار بالغة ينعكس أثرها على الفرد والمجتمع.

ويعتبر الإدمان على المخدرات بأنواعها المختلفة وطرق استخدامها يدفع الفرد المدمن على ارتكاب السلوك السلبي والحماقات التي تعرض جسمه وعقله ونفسه للموت البطيء، لأن المخدرات بشكل عام هي نوع من السموم التي ينتج من استعمالها آثار خطيرة ليس على متعاطيها فقط بل تمتد خطورتها على الأسرة والمجتمع أيضاً، ولا تقتصر المشكلات على نوع واحد في المخدرات.

ولقد أصبحت ظاهرة الإدمان على المخدرات ظاهرة عامة، لا يخلو منها مجتمع فإلى جانب ظهورها بين صفوف الشباب الذين يمثلون القوى العاملة والمنتجة في أي مجتمع، فقد ظهرت حتى بين صغار السن من النشء كما أنها تظهر عند الطبقات الفقيرة والغنية على حد سواء.

الأسرة ودورها في وقاية الأبناء من الإدمان على المخدرات.

ويعد الفرد المدمن مفردة من المظهر البنائي للنظام الأسري، وهو في النتيجة صورة لطبيعة هذا النظام ونتاج له وعليه ، فإن توفير الجو الأسري السوي يعد من الواجبات الأساسية و الوظائف الرئيسية التي تيسر للأبناء المراهقين معايشة أجواء صحية و خبرات نمائية سوية تشكل لديهم أرصدة ذاتية قابلة للتطوير وخصوبة للحياة الانفعالية وجاهزية للتفاعل بما يبلغه مراتب النضج الذي يمكنه من دخول مرحلة الرشد .

وعليه يقع على عاتق الأسرة مجموعة من الادوار والوظائف التي تعمل على حماية الأبناء من مخاطر الإدمان على المخدرات، والدراسة الحالية جاءت للإجابة عن التساؤل التالي:

ما هو دور الأسرة اتجاه ابناءها لوقايتهم من الإدمان على المخدرات ؟

1.1. أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية الدراسة في كونها تسلط الضوء على ظاهرة الإدمان على المخدرات كونها في تزايد رهيب في المجتمع الجزائري ، كذلك التركيز على أدوار الاسرة ومدى مساهمتها في الوقاية من الادمان.

2.1. أهداف الدراسة:

- تسليط الضوء على وظائف الاسرة المتعددة نحو الأبناء.
- ضرورة مشاركة الاسرة في عملية التنشئة الاجتماعية في تسييل موارد بشرية فعالة في المجتمع.
- تسليط الضوء على مخاطر الادمان على المخدرات.
- معرفة الاسباب التي تجعل من الظاهرة تزداد وتنتشر بطرق رهيبة.
- تبيان الدور لفعال للأسرة في حماية أبنائها من خطر الإدمان على المخدرات

3.1. مصطلحات الدراسة:

الأسرة: ويعرفها كل من فوجل E.Fangel وبل W.Bell بأنها: "وحدة بنائية تتكون من رجل وامرأة يرتبطان بطريقة منظمة اجتماعيا مع أطفالها ونظرا لأن بعض الأطفال في الأسر يصبحون أبناء فيها عن طريق التبني في بعض المجتمعات فيلزم أن يكون الأطفال مرتبطون بيولوجيا بالأسرة".

(يوسف، 1999، ص14)

الإدمان: يؤدي التعاطي متكرر حتما للإدمان ويصبح لدى المدمن اعتماد تام على المادة المخدرة ولا يستطيع الاستغناء عنها اطلاقا (المشاقبة،، 2006 ص 21)

المخدرات: " المخدرات هي كل مادة خام أو مستحضر يحتوي على مواد منبهة، أو مسكنات من شأنها إذا استخدمت في غير الأغراض الطبية أو الصناعية أن تؤدي إلى حالة من التعود أو الإدمان عليها مما يضر بالفرد جسديا ونفسيا وكذا المجتمع. (محمد سلامة غباري، 1999، ص 9).

2. الاطار النظري للدراسة

1.2 الأسرة

1.1.2. تعريف الأسرة:

أ-التعريف اللغوي:

تقابل كلمة الأسرة في الفرنسية كلمة Famille وفي الانجليزية كلمة Family وهي في هاتين اللغتين مشتقة من كلمة Familia، وتعني مجموع الخدم، ولقد تطور مفهوم الأسرة تاريخيا عبر العصور ففي المجتمع الروماني القديم كان يعني بها جماعة العبيد وفي القرون الوسطى أصبحت كلمة أسرة تعني مجموعة من الناس يستغلهم الرجل الإقطاعي وأخيرا في العصر الحديث أصبحت كلمة أسرة تعني بها الجماعة المؤلفة من الزوج والزوجة وأولادها. (بوفولة، 2010، ص3)

ب-التعريف الاصطلاحي:

يرى كل من أ.د بيرجس و هـج لوك أن "الأسرة مجموعة من الأشخاص ارتبطت برباط الزواج أو الدم أو التبني مكونين حياة معيشية مستقلة، ويتقاسمون الحياة الاجتماعية كل مع الآخر و لكل من أفرادها سواء الزوج أو الزوجة، الابن والبنت دور اجتماعي خاص به ولهم ثقافتهم المشتركة". (المزاهرة، 2009، ص104)

كما يعرفها برتراند "بأنها جماعة اجتماعية مكونة من أفراد ارتبطوا ببعضهم برباط الزواج أو التبني و غالبا ما يشتركون في عادات تامة ويتفاعلون بعضهم مع بعض تبعا للأدوار الاجتماعية المحددة من قبل المجتمع". (فهبي، 1997، ص225)

ويعرف مصطفى زيدان "الأسرة بأنها الوعاء الثقافي الأول الذي يشكل حياة الفرد ويتناوله بالتربية بما فيها من علاقات وأنماط ثقافية تعبر عن ثقافة الأم، كأساليب الزواج والعلاقات الزوجية ومركز الرجل والمرأة، علاقة الآباء بالأبناء ووسائل الكسب ومعنى التماسك العائلي والمسؤولية الاجتماعية وغير ذلك من الاتجاهات السلوكية والممارسات الاجتماعية التي يتعرض لها الفرد منذ ميلاده ثم إلى عدد كبير من السنين". (زيدان، 1986، ص110)

انطلاقا من التعاريف السابقة نستنتج أن الأسرة هي: مجموعة من الأفراد يربطون عن طريق الزواج أو التبني، يشكلون فيما بينهم وحدة بنائية اجتماعية ثقافية، تربطهم علاقات ويتفاعلون فيم بينهم ويشتركون في الثقافة والدين واللغة، ويتقاسمون الأدوار الاجتماعية كما أنها الوحدة الأساسية لبناء المجتمع ولها دور في نقل القيم والعادات عبر الأجيال.

2.1.2. أهمية الأسرة:

للأسرة أهمية بالغة في حياة الفرد والمجتمع، ذلك لأنها التربة الأولى التي ينشأ فيها الفرد ويتربص، وهي التي تستقبل الطفل وهو مازال عجينة لينة قابلة للتكوين والصفق ففها تتم أهم عملية تربوية في حياة الإنسان وهي عملية التنشئة الاجتماعية والنفسية والأخلاقية والروحية والعلمية. (العيسوي، 2009، ص59)

كما أن للأسرة أهمية على المجتمع باعتبارها منظمة اجتماعية تعد حجر الزاوية في البناء الاجتماعي باعتبارها نقطة الارتكاز التي يرتكز عليها بقية منظمات المجتمع، وهي أداة مدعمة لتماسك المجتمع ووسيلة ضبط للرقابة الاجتماعية وأنها تعمل على نقل العادات والتقاليد، ولها أهمية في حياة الفرد، حيث أنها مجموعة من الأفراد بينهم تفاعل اجتماعي متبادل وعلاقة صريحة وفيها تتحدد الأدوار الاجتماعية للأفراد ومكانتهم الاجتماعية.

3.1.2. خصائص الأسرة:

تتميز الأسرة بمجموعة من الخصائص يمكن أن توضع في النقاط التالية:

- 1- الأسرة جماعة دائمة تتكون من أشخاص لهم رابطة تاريخية تربطهم ببعض صلة الزواج الدم التبني أو الوالدين والأبناء.
- 2- أن أفراد الأسرة عادة يقيمون في مسكن واحد.
- 3- الأسرة هي المؤسسة الأولى التي تقوم بوظيفة التنشئة الاجتماعية للطفل الذي يتعلم هي من الأسرة كثيرا من العمليات الخاصة بحياته، مثل المهارات الخاصة بالأكل واللبس والنوم.
- 4- للأسرة نظام اقتصادي خاص من حيث الاستهلاك وإنتاج الأفراد و تأمين وسائل المعيشة للمستقبل القريب لأفراد الأسرة.

الأسرة ودورها في وقاية الأبناء من الإدمان على المخدرات.

5- الأسرة هي المؤسسة والخلية الاجتماعية الأولى لبناء المجتمع، وهي الحجر الأساسي في استقرار الحياة الاجتماعية.

6- الأسرة وحدة للتفاعل الاجتماعي المتبادل بين أفراد الأسرة الذين يقومون بتأدية الأدوار والواجبات المتبادلة بين عناصر الأسرة بهدف إشباع الحاجات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية لأفرادها.

7- الأسرة بوصفها نظاما للتفاعل الاجتماعي تؤثر وتتأثر بالمعايير والقيم والعادات الاجتماعية والثقافية داخل المجتمع وبالتالي يشترك أعضاء العائلة في ثقافة واحدة.(عبد اللطيف و الختاتنة، 2010، ص 43-44)

4.1.2. أنواع الأسر:

تنوع الأسرة وتختلف من حيث الشكل والقرابة والسلطة وهي:

1- من حيث الشكل:

- الأسرة النووية: هي عبارة عن جماعة تتكون من الزوجين وأبنائهما غير المتزوجين وينتمي الفرد في العادة إلى أسرتين نوويتين ، الأسرة النووية التي تربي فيها وتعرف باسم أسرة التوجيه والثانية يقوم فيها بدور الأب وهي أسرة التكاثر. (خيرى خليل جميل، 1992، ص 15)

وتتميز الأسرة النووية بأنها:

- تنتشر في المجتمعات الحضرية والمجتمعات المتقدمة.
- تقوم باتخاذ القرارات المتعلقة بشؤونها الخاصة دون التدخل فهي مستقلة.
- تتميز الأسرة النووية بقوة العلاقات الاجتماعية والعاطفية داخلها وقرب أفرادها من بعضها البعض ولكن سرعان ما تضعف هذه العلاقات وتتفكك وحدة الأسرة عند بلوغ أبنائها أو استقلالهم بحياتهم الخاصة.
- استقلال وحدتها الاقتصادية والسكنية. (يوسف علي، 1999، ص 48-49)

د. أسماء حاج قويدر، د. حورية مرصالي

-الأسرة الممتدة: تتكون من الزوج والزوجة والأبناء والجد والجدة وفي بعض الأحيان العم،... إلخ أما عوامل انتشار هذا النوع من الأسر فيكون في الوسط الريفي من أجل المحافظة على الزراعة وعلى الأراضي المملوكة من قبل هذه الأسرة. (مzahرة، 2009، ص105)

وتتميز هذه الأسرة بأنها:

- تعتبر وحدة اقتصادية واحدة متعاونة.
- تؤكد العلاقات الاجتماعية بين أفرادها كما تتميز بوجود التقارب فيما بينهم، والضبط الاجتماعي للسلوك.
- تسود بها رابطة أكثر من رابطة الزواج.
- غالبا ما يرأسها الأب الأكبر ويتسم بسلطة واسعة على جميع أفرادها.
- يسود الشعور والإحساس بالأمن والاطمئنان بين أفرادها. (يوسف، 1999، ص 49)

-الأسرة المشتركة: وهي تتكون من أسرتين نوويتين أو أكثر ترتبط ببعضها البعض من خلال خط الأب أو خط الأم أي من خلال علاقة الأب والابن أو الأخ وأخيه، وكذلك الأخ وأخته وتكاد الإقامة المشتركة تكون هي القاعدة دائما، كما تكون مصحوبة عادة ببعض الالتزامات الاقتصادية والاجتماعية المشتركة. (خيري ، 1992، ص16)

2- من حيث القرابة: أي انتماء الطفل لجهة معينة لأسرة أبيه أو أمه أو لجهة أخرى:

- أن ينتهي الطفل لأسرة أبيه، ويصبح عضوا فيها، أما أسرة الأم فلا تربطه بها أي رابطة أو صلة قرابة ولا يشعر نحوهم كما لا يشعرون نحوه بأية عاطفة عائلية.

الأسرة ودورها في وقاية الأبناء من الإدمان على المخدرات.

- أن ينتمي الطفل إلى أسرة أمه ويصبح عضوا فيها، أما أسرة الأب فلا تربطه بها أي رابطة أو صلة قرابة ولا يشعر نحوهم كما لا يشعرون نحوه بأية عاطفة عائلية .

- أن ينتمي الطفل إلى الأسرتين فتكون الجماعة التي ينتمي إليها مكونة من بعض أهل أبيه وبعض أهل أمه (العيصوي، 2009، ص 265)

3- من حيث السلطة والأسرة:

ولهذا النمط الأسري دور كبير في التنشئة الاجتماعية والتربية الأخلاقية، وتنمية الحس الأخلاقي لدى الأفراد ويكون على الأشكال التالية:

- 1- الأسرة الأبوية: يكون للأب فيها سلطان واسع على أبنائه وزوجاتهم وأولادهم.
- 2- الأسرة الأمومية: تكون فيها السلطة للأم، على جميع أفراد العائلة.
- 3- الأسرة الأبوية: وهي التي يسيطر فيها أحد الأبناء على باقي الأسرة.
- 4- الأسرة القائمة على أساس المساواة والديمقراطية: يعني أن السلطة توزع بين الأب والأم والاختوة الكبار. (العيصوي، 2009، ص 267، 266)

4.1.2. وظائف الأسرة:

للأسرة وظائف عديدة ومختلفة أوكلت لممارستها في إطارها النفسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي والتي نبيها كالتالي:

- الوظيفة النفسية:

ونعني بها التفاعل العميق بين الزوجين وبين الآباء والأبناء في منزل مستقل مما يخلق وحدة أولية صغيرة تكون المصدر الرئيسي للإشباع العاطفي لجميع أعضاء الأسرة. وقد أثبتت الدراسات النفسية المختلفة أن التجارب العاطفية بين الوالدين والطفل له أثر كبير في شخصية الطفل المستقبلية وصحته النفسية، وأن الحرمان من العطف والحب من أشد العوامل خطرا على الأطفال حيث يؤدي إلى القلق النفسي وفقدان الثقة والشعور بالتعاسة.

د. أسماء حاج قويدر، د. حورية مرصالي

ولابد أن يدرك الوالدان أن العاطفة المتبادلة نحو الأبناء هي مزيج متوازن من الحب والحزم كفيلة برسم الأبعاد السليمة للسلوك بحيث يمارس الطفل أنشطته في جو من الأمان النفسي دون الخروج عن الحدود المرسومة للسلوك السوي، ولتعلم الآباء أيضا أن التدليل الزائد أو القسوة الزائدة كلاهما تضران بنفسية الطفل وتسببان له الاضطراب النفسي. (سكينة وعبد الرحمان، 2011، ص 55، 56)

-الوظيفة الاجتماعية: تعد التنشئة الاجتماعية للطفل من الوظائف الأساسية للأسرة، إذ تلعب الأسرة دورا هاما في تنشئة الطفل خاصة في السنوات الأولى من حياته، وتبلور عملية التنشئة الاجتماعية فيما يلي:

- إكساب الفرد من خلال الأسرة القيم والمعايير الاجتماعية للسلوك.
- تعليم الفرد السلوك الاجتماعي المناسب من خلال الأسرة.
- الأسرة مناخ مناسب لتعلم الطفل وتفتح قدراته على حل المشكلات واتخاذ القرارات، والتعبير عن نفسه.
- يكتسب الطفل مكانته الاجتماعية عن طريق مكانة الأسرة وثقافتها.
- يكتسب الطفل من خلال الأسرة الاتجاهات وتغير فلسفته في الحياة وتعدل وتكتسب القيم وتنمو المبادئ، وذلك عن طريق التفاعل الاجتماعي.
- يستمد الفرد من الأسرة قوة هائلة وشعورا بالأمن والاطمئنان وإشباعا لحاجاته للانتماء.

- حماية الفرد من الانحراف مع العمل على تقويمه عند ظهور أي مظاهر سلوكية سلبية عن السلوك السوي. (سكينة وعبد الرحمان، 2011، ص 50، 51)
- عندما تقوم الأسرة بعملية التطبيع الاجتماعي عن طريق تنمية العواطف الاجتماعية في الصغار والمحافظه عليها في الراشدين، وهي ضرورية للقيام بالوظيفة

الأسرة ودورها في وقاية الأبناء من الإدمان على المخدرات.

الاجتماعية فإنها بذلك تصبح قادرة على نقل مكانة الأسرة الاجتماعية بصورة آلية من أعضائها إلى أفراد المجتمع. (غباري، دون سنة، ص28)

-الوظيفة الأخلاقية: الأخلاق ليست مجموعة من القوانين المجردة ولكنها أسلوب في التعامل مع الناس في مواقف الحياة العملية والتربية الأخلاقية الحقبة ليست هي الوعظ والإرشاد، وإنما هي القوة الحسية، والحب المستنير، وإتاحة فرصة الحياة للطفل طبقاً للقيم الأخلاقية، التي يراها الطفل داخل الأسرة، فلا قيمة للتربية الأخلاقية إذا قامت على الوعظ والإرشاد، وفصلناها عن حياة الطفل الانفعالية لأنها حينئذ سوف تتحول في حياة الطفل إلى ألفاظ جامدة لا روح فيها، أما إذا جعلنا الطفل يمارسها وعودناه على الحياة الجماعية القائمة على الأخذ والعطاء، أصبحت الفضائل اتجاهاً في حياة الطفل تمتاز بمشاعره وتفكيره وسلوكه. (محمد سلامة غباري، دون سنة، ص39)

-الوظيفة الدينية:

إن الأسرة هي المناخ الأول والملائم لتحقيق وإشباع حاجات الطفل إلى القيم الدينية وعلى التعاليم الدينية، فالأبناء -مثلاً- يتعلمون الصلاة وأداء الفرائض الأخرى عن طريق الأسرة المتمثلة في الوالدين وقد يبدأ الصغير في أداء فرائض الصلاة عن طريق تقليده للوالدين في المنزل ثم يندرج فيما بعد أثناء مراحل نموه إلى أن يكتسب عن اقتناع عادة هامة وهي الصلاة ويتم ذلك في إطار التنشئة الاجتماعية السليمة. (سكينة وخضر، 2011، ص55)

- الوظيفة التعليمية:

كانت الأسرة في بداية الأمر هي التي تقوم بالعملية التربوية العلمية التعليمية، فالأب التاجر يعلم أبناءه التجارة، وكذلك الحداد والصانع، وكانت الأم تعلم بناتها على أعمال البيت أو العناية بالمنزل وانتقل ذلك إلى تعليم القراءة، الكتابة وأمور الدين والحياة العامة. (العيدسوي، 2009، ص27)

د. أسماء حاج قويدر، د. حورية مرصالي

-الوظيفة الاقتصادية: قضى الإنتاج الصناعي على وظيفة الأسرة الاقتصادية في المجتمعات الحضرية وتحولت الأسرة فيها إلى وحدة استهلاكية بدرجة كبيرة وذلك بعد أن هيا المجتمع منظمات جديدة تقوم بعمليات الإنتاج الآلي وتوفير السلع والخدمات بأسعار أقل نسبيا منها، مما أجبر أفراد الأسرة على السعي للعمل خارج محيط الأسرة، وأدى ذلك إلى نشأة روابط وعلاقات اقتصادية خارجية.

وبعد أن كان جميع أفراد الأسرة يعملون تحت سقف واحد سواء في العمل الزراعي أم الحرفي انتشر الأفراد وراء العمل في أماكن متعددة واستطاع الفرد تحقيق استقلاله الاقتصادي وتيسرت أمامه فرص العمل، ونمت الروح الفردية ولم تعد الأسرة هي المكان الوحيد الذي يشبع الحاجات المادية لأفرادها. (سكينة خضر، 2011، ص52).

3. الادمان على المخدرات:

1.3. تعريف المنظمة العالمية للصحة: هو حالة تسمم مزمنة ناتجة عن الاستعمال المتكرر للمخدر. (قماز، 18، 2009، .)

في حين يشير الإدمان إلى الاعتماد أو الاعتياد، وهو حالة نفسية وأحيانا عضوية تنتج عن تفاعل الكائن الحي مع العقار، وقد يدمن المتعاطي على أكثر من مادة واحدة.(عادل الدمرداش، 1982-23)

2.3.مراحل تعاطي المخدرات:

يمر المدمن على تعاطي المخدرات بصورة دورية على 3 مراحل وهي كالتالي:

أ - مرحلة الاعتياد: (Habituation):

وهي مرحلة يتعود فيها المرء على التعاطي دون أن يعتمد عليه نفسيا أو عضويا وهي مرحلة مبكرة، غير أنها قد تمر قصيرة للغاية أو غير ملحوظة عند تعاطي بعض المخدرات مثل: الهيروين، المورفين .

ب- مرحلة التحمل (Tolerance):

وهي مرحلة يضطر خلالها المدمن إلى زيادة الجرعة تدريجيا وتضاعفيا حتى يحصل على الآثار نفسها من النشوة وتمثل اعتيادا نفسيا وربما عضويا في آن واحد.

ج- مرحلة الاعتماد أو التبعية: (Dépendance):

وهي مرحلة يدعن فيها المدمن إلى سيطرة المخدر ويصبح اعتماده النفسي والعضوي لا إداري ويرجع سبب ذلك إلى تبادلات وظيفية ونسجية بالمخ. أما عندما يبادر المدمن إلى إنقاذ نفسه من الضياع ويطلب المشورة والعلاج فإنه يصل إلى مرحلة الفطام والتي يهتم فيها وقف تناول المخدر بدعم من مختصين في العلاج النفسي الطبي وقد يتم فيها بالاستعانة بعقاقير خاصة تمنع أعراض الإقلاع.

3.3. عوامل وأسباب الإدمان على المخدرات:

إن السلوك الإنساني ليس بالسلوك البسيط الذي يمكن تفسيره برده إلى عامل واحد، بل هو سلوك معقد ومرتبطة بالعديد من العوامل خاصة إذا علمنا أن الأمر يتعلق بالسلوك الإدماني، فكما يذكر مارليت وآخرون (Marlatt 1988) et Al أن التحول من أنماط الشرب الاجتماعي إلى الشرب المنحرف هو عامل الفرد، العقار والبيئة. (فايد 2005، ص 128). وعليه يمكن تصنيف عوامل تعاطي المخدرات إلى ثلاث أصناف وهي:

- 1- عوامل مساعدة متعلقة بالعقار المستعمل.
- 2- عوامل مساعدة متعلقة بالفرد نفسه.
- 3- عوامل مساعدة متعلقة ببيئة ومجتمع المدمن.

4.3. العوامل المتعلقة بالعقار المستعمل:

أ- تركيب العقار وخواصه الكيميائية:

كل مادة توجد في طبيعة لها تركيب خاص بها، كما أن هناك بعض المواد تتشابه في تركيبها وعند تناول أي عقار تطرأ عليه تغيرات مختلفة أثناء عملية امتصاصه ووصوله إلى الجهاز العصبي مستقبلا من طرف مستقبل العقار (Récepteur de Drogue) فإن لم تتطابق جزئيات العقار مع مستقبلاتها في الخلية العصبية فيكون عندها هذا العقار غير فعال، أما إذا تطابقت فيكون العقار فعالا. (الدردار، 2005، ص 12)

ب سهولة الحصول على العقار:

إن تكرار الاستعمال للعقار يتعلق أساسا بسهولة الحصول عليه، فمثلا إذا كان الوالدان مدمنا خمر ويجلبانه معهما إلى المنزل، فأن أبناء الأسرة معرضون أكثر من غيرهم للإدمان على الخمر، وفي حالة تكرار شربه خاصة إذا كانت الأم تعمل فيصبح أبناء دون رقيب ونفس الشيء ينطبق على باقي المخدرات الأخرى.

ج- نظرة المجتمع للعقار:

إن نظرة للإدمان أو المخدرات تختلف من مجتمع لآخر، فمثلا المجتمع الأوروبي عامة لا يرى لوما وحرجا في الاتجار بالخمور وشربها فيصبح احتمال الإدمان كبيرا، في حين مجتمعنا الإسلامي ينبذ تجار الخمر ويحتقر شاربها. (الدردار 2005، ص 13)

5.3. العوامل المتعلقة بالفرد نفسه:

أ- ضعف الوازع الديني لدى المتعاطين للمخدرات:

إن ابتعاد بعض الشباب وخصوصا في سن المراهقة عن الالتزام الديني قد يقود إلى ارتكاب بعض السلوكيات المنحرفة ومن بينها السلوك الإدماني.. (العمرى 2000، ص 43)

الأسرة ودورها في وقاية الأبناء من الإدمان على المخدرات.

ب- التقويم الخاطئ للوضعيات والإيمان ببعض المعتقدات الخاطئة:

إن هذه الأفكار الخاطئة التي يحملها الفرد ويعتقد فيها هي التي تكون مصدر اضطرابه النفسي وسلوكه المنحرف، كان يعتقد الفرد أن سيجارة الكيف يمكن لها أن تنسي له همومه، وتزيد من قدرته الجنسية... وغيرها من المعتقدات اللاعقلانية (الحجار 2005، ص55)

ج- مجالسة ومصاحبة رفقاء السوء:

كما أن جماعة الرفاق قد تتيح للفرد فرصة تحدي الوالدين من خلال قوة الجماعة الجديدة التي صار جزءا منها إضافة إلى شعوره أنهم يمدونه بزاد نفسي لا يجده في أسرته.

د-الإدمان كسلوك انتقامي لتحطيم الذات:

قد يتعاط المدمن المواد المخدرة بحثا عن اللذة وتجنباً للألم، وهناك من يتخذها سلوكا انتقاميا لتحطيم الذات، والمدمن يعلم أنه يؤدي نفسه ولكنه يحتاج لهذه المادة. هذه الأخيرة التي تجعله في حالة من التنويم والتنميل في كل جسده فلا يشعر به ولا يشعر بما لحقه من أذى. (زبدى 2000، ص7)

هـ-الشعور بالفراغ : إن وجود الفراغ مع عدم توفر الأماكن الصالحة التي تمتص طاقة الشباب إيجابيا تعتبر من بين الأسباب المؤدية للإدمان.

و-شخصية المدمن:

لقد قام بعض الباحثين في مجال الإدمان بمراقبة ودراسة حالات الإدمان، حيث توصلوا إلى تصنيف شخصية المدمن بعدة تصنيفات وعلى سبيل المثال التصنيف الذي ذكره كسال وولتون **Kassel et Walton** ما يلي:

- مدمن أناني: ذلك الشخص الذي يصر على إشباع كل رغباته دون تأخير وذلك اللجوء إلى المخدرات للتعويض عن اصطدام أنانيته بواقع الحياة.

د. أسماء حاج قويدر، د. حورية مرصالي

- مدمن ناقص النضج: ذلك الشخص الذي يعتمد على الآخرين ولا يمكنه أن يعتمد على نفسه، ولا يستطيع تحمل أعباء الآخرين فيلجأ إلى تعاطي المخدرات ليخفف من شعوره بالكآبة بسبب فشله المتكرر في معركة الحياة.

- مدمن غير ناضج جنسيا: قد يكون الفرد مصاب بضعف القدرة الجنسية أو خجله الشديد من ممارسة الجنس، أو لديه ميل للشذوذ الجنسي أو معقد من الجنس لأسباب تعود إلى مرحلة الطفولة وبالتالي فهذه الأسباب تؤدي إلى اللجوء إلى الإدمان لتخدير الشعور بالمشكلة.

ي- حب الاستطلاع: بهدف اكتشاف المجهول يندفع الكثير من الشباب إلى تجربة المخدرات وما تحدثه من نشوة ولذة، وبتكرار التجربة لتحقيق المزيد من النشوة يجدون أنفسهم قد وقعوا في شباك المخدرات. (الدردار، 2005، ص 14)

6.3. العوامل المساعدة المتعلقة بالبيئة والمجتمع :

أ- الأسرة:

وعندما نقول الأسرة لا بد من الحديث عن الأساليب الخاطئة في تنشئة الأبناء، ففي بعض الأحيان لا يوجد تقدير للطفل، لم نحترمه منذ الصغر فنسميه بالجاهل كنوع من الاحتقار كأن نعمل بدون أن نشعر بالتشهير بأخطائه أمام الآخرين ميينين لهم مساوته. ويؤكد في هذا الصدد علماء النفس أن مثل هذه الأشياء تجعل الطفل يفقد الثقة في نفسه ويحتقر شخصيته وبالتالي يؤدي به إلى أن يصبح منحرفا، سارقا فمدمننا....

كما يعتبر الحرمان العاطفي عاملا من بين العوامل المؤدية إلى السلوكات المنحرفة. وتعتبر الأسرة المسؤولة الأولى عنه، وإذا أردنا التدقيق أكثر نجد أن الحرمان جاء نتيجة القسوة الوالدية، حيث تؤدي إلى كراهية الأسرة وبالتالي قضاء معظم الوقت في الشارع وتقليد الكبار للإثبات الرجولة خاصة الأفعال المتعلقة بالمخدرات، فقد أشار كل من كيلي وبيكل Kelly et Bikel (1988) إلى أن

الأسرة ودورها في وقاية الأبناء من الإدمان على المخدرات.

النموذجة وتقليد الآخرين يعملان كمثير بأن مكانه أن يرفع أو يخفض سلوك تعاطي المخدرات عند بعض الأشخاص. (سايل 2008، ص. 154)
ب- المدرسة :

يذهب والر Waler إلى أن المدرسة كوحدة اجتماعية على اختلاف أنواعها تمثل شبكة صغيرة محكمة من التفاعلات الاجتماعية، ولها هدف نبيل مشوق لتنشئة الطلاب، ألا انه اليوم أصبحنا نلاحظ كل أنواع السلوكيات المنحرفة في المدارس. ففي دراسة استطلاعية لمصطفى السويف في مصر احتل تعاطي المخدرات المركز الثالث، وهذا إن دل على الشيء فإنه يدل على الدور الذي تلعبه المدرسة اليوم، نقص الاستراتيجيات التعليمية خاصة وان الوقت الذي يقضيه الطفل في المدرسة ربما يكون أكثر من الوقت الذي يقضيه في المنزل.(بن عطاء، 2006، ص142)

7.3. أضرار الإدمان على المخدرات:

للمخدرات عدة أضرار تتكون منها الجسمية والنفسية وهي كالآتي:

1- الأضرار الجسمية:

- تؤثر على كل أجهزة الجسم وتسبب في وقف وتعطيل وظائف هذه الأجهزة مما يجعل الفرد عرضة للأمراض والموت، وسنعرضها كالآتي:
- * تؤثر على الغدد الخاصة بالمسؤولية عن النضج.
 - * تؤثر إلى الإصابة بسرطان المثانة والمعدة والفم والمريء.
 - * تؤثر إلى سم الدم فقدها من الكريات الحمراء.
 - * تسبب في الالتهاب الكبدي الوبائي.
 - * تلف خليا المخ والإصابة بالالتهاب السحائي والملاريا.
 - * تؤثر على عمل القلب والشرايين الناجحة.
 - * وقف وظائف العليا للمخ وهي العاطفة والوعي والإدراك.

د. أسماء حاج قويدر، د. حورية مرصالي

- * أمراض الجهاز التنفسي والالتهاب الرئوي.
- * أمراض الجهاز الهضمي كالقرحة المعدية، والاثني عشر.
- * تشوه الجنين لدى المدمات، بحكمه يتغذى بالحب السري.
- * الإصابة بمرض نقص المناعة.
- * الأمراض الجلدية.
- * ضعف النظر وفقدان البصر.
- * سقوط الشعر.
- * تضخم الثديين عند الرجال.
- * رعشة الأطراف، وتثاقل اللسان، وعدم القدرة على الكلام.
- * تؤدي إلى ثقب الحاجز الغضروفي المتواجد بين فتحتي الأنف.
- * اضطراب الحركة والشلل النصفي.
- * الإغماء والغيبوبة أحيانا.
- * التسمم والموت في أحيانا كثيرة. (رجب محمد أبو جناح، بدون سنة، ص ص

(111-108)

2- الأضرار النفسية:

- ضعف القوة العقلية والإصابة بأمراض عقلية ونفسية كالقصور العقلي
- الاكتئاب، الهوس وحالات ذهنية حادة.
- * ضعف العاطفة وتقلب الانفعال والمزاج.
- * تدهور الشخصية واضطرابها.
- * العدوانية ضد النفس والآخرين.
- * الوحدة والعزلة والانطواء وسوء التوافق النفسي.
- * ظهور الهلوس البصرية والسمعية.

* ضعف الذاكرة والتركيز والانتباه. (رجب محمد أبو جناح، بدون سنة، ص 108-111)

4. دور الأسرة في وقاية الأبناء من المخدرات:

تعد الأسرة أحد العوامل الأساسية التي تساعد على حماية الأطفال من الوقوع في خطر المخدرات، فيما يأتي أهم النقاط المتعلقة بالأسرة ودورها في الوقاية من المخدرات:

1-مخاطبة الأبناء والتحدث معهم بما يخص خطر الإدمان على المخدرات لا يستحسن العديد من الآباء فكرة التحدث مع الأبناء فيما يخص خطر تعاطي المخدرات خوفاً من صغرسن الأطفال وعدم قابليتهم لاستيعاب هذا الأمر، ولكن يعدّ ذلك الأمر ضروري بالرغم من ذلك بحيث يمكن توعية الأبناء بأساليب شيقة وبسيطة في ما يخص هذا الأمر.

يمكن البدء بطرح الأمثلة عن خطر المخدرات والإدمان من خلال مشاهدة مسلسل معين أو الاستشهاد بشخصية تظهر في التلفاز من أجل ذلك، بحيث يمكن الاستشهاد بتأثير المخدرات على المظهر الخارجي، الصحة البدنية، وحياة الإنسان العامة.

2-تعليم الابناء كيفية التصرف في حال طلب الآخرين منهم تجربة مادة ما يقوم العديد من الأشخاص باستهداف الأطفال في مقتبل العمر وعرض المواد الكيميائية عليهم من أجل تحفيزهم على تعاطيها، بحيث يتلخص دور الآباء في تعليم الأطفال رفض أي مواد كيميائية يتم عرضها من قبل الأشخاص الآخرين بطريقة سليمة وصحيحة.

3-بناء الحوار مع الأبناء والابتعاد عن تخويفهم ينصح في بناء نقطة حوار مع الأطفال فيما يتعلق بجميع مواضيع الحياة وأهمها المخدرات، بحيث يمكن للأطفال الاتجاه إلى الآباء في حال تعرضهم لأي موقف يتضمن المخدرات أو

د. أسماء حاج قويدر، د. حورية مرصالي

التعاطي، إذ غالبًا ما يتجنب الأبناء إخبار آبائهم بما يمرون به في حال تضمّن أسلوب الآباء القسوة، والتخويف، أو الحكم على الأبناء من خلال تعرضهم لموقف ما.

4-التطرق للناحية القانونية المتعلقة بالإدمان:

يجب على الآباء أن يقوموا بتوعية الأبناء عن الناحية القانونية المتعلقة بإدمان المخدرات، وأن حيازة أي نوع من أنواع المخدرات هو أمر غير قانوني وقد يسبب مواجهتهم للعقوبات القانونية.

5-تحفيز اشتراك الأبناء بالعديد من النشاطات المفيدة لهم:

ينصح بتحفيز الأطفال وتشجيعهم على الاشتراك في النشاطات المختلفة مثل لعب كرة القدم، السباحة، ممارسة التمارين الرياضية، أو اللعب، بحيث يساعد الانشغال بالأمر المفيدة الأطفال بالابتعاد عن المخدرات والأشخاص الذين يروجون لها.

6-وضع حدود واضحة وتعليمات: يقوم الآباء في وضع بعض التعليمات ولكن بطريقة غير واضحة في بعض المرات ممّا يصعب على الأبناء فهم هذه التعليمات، حيث ينصح الأطباء بإملاء التعليمات بشكل واضح فيما يتعلق بعدم التأخر خارج المنزل وعدم مصاحبة أشخاص قد يكونون متورطين بالإدمان أو ما شابه <https://health.mawdoo.com>

5. خاتمة

يعتبر موضوع الإدمان على المخدرات موضوع الماضي والحاضر والمستقبل، وقد حرمت كافة الشرائع السماوية تعاطي المخدرات انطلاقاً من الحفاظ على الضروريات الخمس الدين، النفس، العرض، العقل، والمال، ومن المؤسف أن يصبح المجتمع الإسلامي ضحية لهذه الظاهرة التي أفسدت أخلاقه وهدمت أسرته، واهلكت شبابه .

ويعتبر المدمن شخصاً مريضاً بحاجة إلى مرافقته وعلاج نفسي وطبي للتخلص من الإدمان والتبعية للمخدر، وتقع مسؤولية المرافقة على عاتق مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وتمثل الأسرة أولها. التي لها كامل الصلاحية لتجسيد هذه العملية من خلال إرشاد وتوجيه الأبناء بمخاطر الإدمان النفسية الجسدية والاجتماعية والاقتصادية والأثار المترتبة عن التعاطي والاستهلاك.

ولقد تطرقنا إلى الأدوار التي تمارسها الأسرة في الوقاية والحماية من سقوط الأبناء في مستنقع الإدمان.

وخلصت الدراسة بالتوصيات التالية:

- مشاركة الأسرة مختلف المؤسسات الاجتماعية في التوعية ضد هذه الظاهرة التي استفحلت في مجتمعنا.

- التوعية الدينية عبر منابر المساجد والجمعيات وتفعيل أدوارها في وسط المجتمع المدني.

- البحث في الأسباب الكامنة التي ساعدت على الانتشار الخطير لكل أنواع المخدرات.

- الردع القانوني لكل من يساهم في تزويد الأفراد المستهلكين والترويج للممنوعات.

- الاهتمام بمراكز العلاج ومكافحة الإدمان من خلال تزويد المورد البشري والمادي

وكذا البرامج العالمية الناجعة في التخلص من الإدمان ومشاركتها.

6. قائمة المراجع:

1. أبو سعد أحمد عبد اللطيف والختاتنة سامي محسن، سيكولوجية المشكلات الأسرية .
2. يوسف أميرة منصور، 1999، محاضرات في قضايا السكان والأسرة والطفولة، المكتب الجامعي الحديث.
3. المزهرة أيمن سليمان، 2009، الأسرة وتربية الطفل، دار المناهج، عمان، الأردن.
4. بوخيمس بوفولة ، الانحراف- مقارنة نفسية اجتماعية، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر.
5. خيرى خليل جميل، 1992، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأمومة والطفولة، المكتب الجامعي الإسكندرية، ط1.
6. العيسوي عبد الرحمان، 2009، علم النفس الأسري -المشكلات والبرامج-، دار أسامة للنشر والتوزيع والأردن.
7. غباري محمد سلامة، الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة والشباب، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط1
8. زيدان محمد مصطفى، علم النفس الاجتماعي، 1986، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.
9. فهيم مصطفى، 1987، دراسات في سيكولوجية التكيف، مكتبة الغانجي، القاهرة، ط3.
10. سكيئة نادية حسن وخضر منال عبد الرحمان، 2011، العلاقات والمشكلات الأسرية، دار الفكر الأردن، ط1.
11. أبو جناح رجب، المخدرات آفة العصر، 2000، دار الجماهيرية، الطبعة 1.

الأسرة ودورها في وقاية الأبناء من الإدمان على المخدرات.

12. حجار محمد حمدي، العلاج النفسي الحديث للمخدرات ،2005، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر لبنان.
13. الدردار فتحي، الإدمان، المخدرات والخمر، 2001، مكتب البغدادي، حسين داي الجزائر، ط1.
14. الدمرداش عادل، الإدمان ومظاهره وعلاجه، 1986، عالم المعرفة.
15. العمري عبد الله، اتجاهات الشباب نحو الإدمان، 2000، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، ط1.
16. العيسوي عبد الرحمان، المخدرات و أخطارها، 2005، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
17. المشاقبة أحمد محمد، الإدمان على المخدرات، 2007، الإرشاد والعلاج النفسي، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1.
18. سايل حدة وحيدة ، استراتيجيات المقاومة لدى المساجين المتعاطين للمخدرات، ماجستير، علم النفس (ا) قماز فريدة ، إدراك المعاملة الوالدية و تعاطي الأبناء للمخدرات، ماجستير، معهد علم النفس و علوم التربية، الجزائر لعيادي، جامعة الجزائر، 2001. رسالة غير منشورة.